عليه صلى الله عليه وسلم فاذا هو نائم على سرير له مزمل بالبردي عليه كساء اسود حشوه بالبردي فلما راها استوى جالسا فنظرته فاذا اثر السرير في جنبه الشريف فقالا يا رسول الله ما يؤذيك خشونة ما نرى من فراشك وسريرك وهذا كسرى وقيصر في فراش الحرير والديباج فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولا هذا فان فراش كسرى وقيصر في النار وان فراشي وسريري هذا عاقبته الى الجنة قالت من ادم حشوه ليف جملة صفة لمحذوف لا لادم لانه جمع وانه لو كان صفة لادم لاقتضى ان يكون ذكر الفراش مصنوعا من ادم حشوه ذكر الادم ليف وظاهر انه ليس للادم قبل الصنع حشو وانما يكون بعد ما صنع فراشا انتهى وفيه تكلف ظاهر وقوله لانه جمع هو الجواب عنه وقوله لاقتضى الى اخره في هذه الملازمة التي زعمها نظر بل لا نسلم لان الفراش اسم لما يفرش وهو تارة يكون ادما وتارة يكون غيره واذا كان ادما فتارة يكون محشوا وتارة يكون بلا حشو فبينت بقولها حشوه ليف انه ادم محشو لا خال من الحشو فاندفع قوله وظاهر الى اخره وح فلا يلزم على كونه صفة لادم محذور واصلا ح بكسر فسكون فراش خشن من صوف ذا نبالدفع ان جعلت كانت تامة والا فبالنصب وح ففيها ضمير يعود للوقت وعلى كل فان زائدة ثنيته اي عطفت بعضه على بعض باربع ثنيات اي طاقات

للاصفات

١٩٨

لاصفات وان اقتضاه كونه مفعولا مطلقا لان هذا مرد ودبقولها فثنيناه له اربع ثنيات الظاهر فيما قلناه او طاقين وطاية اي لبسته صلاة الليل اي صلاة التهجد باب ما جا في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهذا التذلل والتخشع الا اذا دام تجلي نور الشهود في قلبه لانه ح يهذب النفس ويصفيها عن غش الكبر والعجب فتلين وتطمين للحق والخلق بمحو اثارها وسكون وهجها فنسيان حظها والذهول عن النظر الى قدرها ولما كان الحظ الاوفى من ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس تواضعا وحسبك شاهدا على ذلك ان الله سبحانه خيره بين ان يكون نبيا ملكا او عبدا نبيا فاختار ان يكون نبيا عبدا ومن ثم لم ياكل متكئا بعد حتى فارق الدنيا ولم يقل لشي فعله انس خادمه اف قط وما ضرب احدا من عبيده وامايه وهذا امر لا يتسعه الطبع البشري لولا التاييد الالهي وفي مسلم ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد عن عائشة انها سيلت كيف كان اذا خلا في بيته قالت الين الناس بساما ضحاكا لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه وعنها ما كان احد احسن خلقا منه ما دعاه احد من اصحابه الا قال لبيك وكان يركب الحمار ويردف خلفه وروى ابو داود وغيره ان قيس